بسكانها الاصليين ، بل هم قوم حلوا في هذا البلد بالسيف كما هبط العرب بلاد الاندلس ففتحوها بالسيف ثم خرجوا منها كذلك · فهل اذا ادعى العرب انهم اصحاب الاندلس كانوا على حق وصواب » ؟ ويضيف جبران تويني في « المقطم » العدد الصادر في ٢٠ نيسان ١٩٢٣ « كيف نفسر حركتهم الصهيونية سوى انها حركة سياسية ترمي الى تأسيس دولة دينية في القرن العشرين · في القرن الذي تقوم فيه الدول على أساس القوميات لا على أساس الاديان · ان هذا الاستعمار مخجل في عصر تسير فيه الانسانية الى حياة جديدة · وعسى ان يقتنع الصهيونيون بعد فشل تجربتهم ان قوة الحق فوق كل قوة وان للعمران سننا يتمشى عليها ، فمن شذ عنها اصيب بالفشل وباء بالخسران » ·

هذا الكلام كان قد اثار الياس ساسون قبل يعقوب يهوشع وجعله يرد على تويني بالتصريح لا بالتلميح ، وباسلوب حواري دراماتيكي · يستهل ساسون رده بقوله انه ما ان فرغ من تدبيج مقال لصحيفة اميركية بضرورة توحيد « الطوائف السورية الاسرائيلية » حتى طرق باب غرفته « طرقا عنيفا متواليا وصوت يصرخ من الخارج بربك افتح ! فبادرت بفتح الباب لارى ما الخبر ، فدخل علي رجل او بكلمة اخرى شاب من ابناء الطائفة الاسرائيلية البيروتية وبيده جريدة المقطم عدد ١٠٣٧٤ فطرحها امامي على المنضدة وقال بصوت يرتجف : بربك اقرأ ماذا يقول جبران التويني ·· ان لمن العار والشنار علينا ان نمر بالصمت على ما خطته أنامل هذا الكاتب ·· فقرأت » · بعد القراءة سأل ساسون زائره عما يطلبه منه فأجابه: « أطلب الرد على ادعاء جبران التويني واظهار الحق لكل اذن تسمع وعين تنظر وأظنك لا تبخل علي بهذا الطلب » · وعلق ساسون على جواب الشاب الاسرائيلي البيروتي متسائلا : « ولكن لماذا اتيت لي ، ولم تطلب الرد مني ، وعندك بين رجال طائفتك أبطال مثل الدكتور سليمان تاجر والاستاذ سليم فندي هراري ، الاول حاخامباشي الطائفة والثاني من رجال الحقوق المشهورين وكلاهما من الرجال الذين اشتهروا بتمسكهم باسرائيليتهم وبالدفاع عن حقوقها · » وأضاف ساسون وهو يحاضر ويعظ الشاب الذي يبدو انه ابدى له صعوبة في مقابلة الرجلين ، فيقول له : « ان من يجاهد في قضية وطنية ، ومن يدافع عن شرف طائفته بل عن حقوق امته لا يصعب عليه المثول بين ايدي كائن من كان وخصوصا بين أيدي امثال هذين البطلين الصنديدين اللذين يضحيان كل مرتخص وغال في سبيل شرف طائفتهما واعلاء شأن امتهما خصوصا والرد الذي تطلبه هو فرض يتعين على كل اسرائيلي الهبوب من عرينه الى القيام به فكيف لا وجبران افندي بمقاله ينكر علنا ، وفي أعمدة ارفع جريدة عربية شرقية ، ما للامة اليهودية من الحقوق والاثار والسلطة في فلسطين بلاد شعب اسرائيل وارض الميعاد » · ويقفل ساسون رده المنشور في العدد ٨٤ الصادر في ٢٦ نيسان ١٩٣٢ بقوله : « امسك قلمي في هذه المرة عن الرد على جبران افندي لافسح المجال لغيري ، فلكل رجل منا دوره في الحياة ، الى الميدان ايها الابطال » ·

قرأ جبران تويني رد ساسون ، فكتب في رسالته الخامسة المنشورة في « المقطم » العدد الصادر في ٣١ مايو ١٩٢٣ يقول : « قد اثارت المقالة التي كتبتها في المقطم عن فشل الصهيونية ثائرة الصهيونيين في دمشق فكتب في جريدة « العالم الاسرائيلي » كتابا الى الحاخاميين يطلب فيه منهم ادحاض اقوالي بهذا الصدد · فأنا انتظر هذه الاجوبة لافند ما سيرد فيها من الحجج » · ويبدو ان الحاخاميين لم يستجيبوا لطلب ساسون ، وربما يكون يعقوب يهوشع قد اخذ مكانهم ورد مداورة على تويني · ذلك ان الاعداد التي تلت ، لم تتضمن اي رد على تويني باستثناء مقال يهوشع ·

لعل من أسباب عدم فتح معركة مع صحافي مسيحي لبناني أسوة بالمعارك التي تخوضها